مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد(8)، العدد (2)، (ديسمبر-2023)، ص 38-58
ISSN: 2602-5566 EISSN: 2716-8999

العنف الرقمي ضدّ المرأة وتجلّياته على العلاقات الاجتماعية في ظلّ جائحة كورونا في تصور أستاذات التعليم العالي – الفيسبوك أنموذجا - دراسة ميدانية.

Digital violence against women and its manifestations on social relations under the Corona pandemic In the perception of female professors of higher education - Facebook as a model - a field study.

يوسف بلعباس[1]*

[1].جامعة غليزان (الجزائر)، belabbesyoussouf@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/05/22 **تاريخ القبول:2023/05/15**

ملخص:

تهدف الدراسة إلى معرفة تصوّرات أستاذات التعليم العالي، حول الممارسات الرّقمية للمرأة لوسائل التواصل الاجتماعي – الفيسبوك - في ظل العزلة المفروضة عليها بسبب جائحة كورونا، وتحاول الدراسة البحث في صور وأشكال العنف الّرقمي التي تلاحق المرأة وتضايقها في حياتها، وشملت العينة 90 أستاذة من مختلف التخصّصات، وتوصّلت إلى أنّ الممارسات الرقمية عبر الفيسبوك للمرأة تعدّ سببا لتعرضها للعنف الرّقمي الذي يتخذ عدة مظاهر كالتحرّش الجنسي والسبّ والشّتم والتّهديد بالضّرب والفضح، وكشفت الدراسة أنّ هناك آثارا كثيرة بسبب انتشار العنف الرقمي في وسائل التواصل الاجتماعي منها التفكّك الاجتماعي والعزلة الاجتماعية والإهمال والتوتّر العصبي.

كلمات مفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، فيسبوك، العنف الرقمي ضدّ المرأة، علاقات اجتماعية، عزلة اجتماعية.

Abstract:

The study aims to know the perceptions of female teachers of higher education, about women's digital practices of social media - Facebook - in light of the isolation imposed on them due to the Corona pandemic, and the study attempts to research the images and forms of digital violence that pursue and annoy women in their lives, and the sample included 90 female professors from various disciplines, It concluded that the digital practices through Facebook for women are a reason for their exposure to digital violence, which takes several manifestations such as sexual harassment, insults, insults, threats of beatings and shaming. The study revealed that there are many effects due to the spread of digital violence in social media, including social disintegration, social isolation, neglect and nervous tension.

Keywords: Social Media; Facebook, Digital violence against women, social relations, social isolation.

* المؤلف المرسل.

1- مقدّمة:

يطرح موضوع العنف الرّقمي ضدّ المرأة جدلا كبيرا في الآونة الأخيرة، خاصّة بعد جائحة كورونا وما شهدته مواقع التواصل الاجتماعي من إقبال كثيف للمرأة في الاستخدام والتّفاعل الرّقمي تحديدا عبر الفيسبوك، وما فرض عليها عزلة حقيقيّة عن محيطها وأسرتها، حيث شكّل هاجس الجائحة دافعا لاستخدام المرأة الفيسبوك للتنفيس والتخفيف من الضّغط، وأدّى تعرّفها على أشخاص جدد وتكوين علاقات افتراضية جديدة إلى خلق واقع افتراضي موازي، غير أنّ تواصلها بأشخاص غرباء عنها أدّى إلى تعرضّها لأشكال من العنف الرّقمي الذي يشهد ارتفاعا وتناميا في الفضاء الافتراضي، من تحرّش جنسي وتنمّر وسبّ علني وتهديد وتطاول ونشر الصور والفيديوهات والمحادثات الشخصيّة، وتعدّدت أشكاله إلى الكثير من المظاهر الغريبة التي استفحلت وانتشرت بين شبابنا.

لذلك أصبح موضوع العنف الرّقمي يستدعي وضع ضوابط ودراسات وأبحاث لاستجلاء أسبابه ومخاطره، ولا يمكن في أي حال لوم الجنس الآخر – الرجل- بأنّه المتسبب أو الطّرف الوحيد في انتشار هذه الظاهرة التي بدأت تنخر في المجتمع العربي الإسلامي المعاصر، فكلا الجنسان طرفي صراع في صناعة هذه الظّاهرة، لذا نحاول في هذه الدراسة البحث في أسباب وصور العنف الرّقمي في شبكات التواصل الاجتماعي والذي يمثّل الفيسبوك أشهرها، باعتبار ما الذي يشهده هذا الموقع من اقبال منقطع النّظير لعديد الشرائح الاجتماعية نظرا لسهولة الاستخدام والتواصل والتعرّف.

وتأتي هذه الدراسة لرصد تصوّرات النّخبة الجامعية من فئة أستاذات الجامعة كونهنّ يتمتّعن بالتّواصل الفعّال مع المجتمع الافتراضي وخصوصا النّسوة، وهُنّ على دراية بما تعانيه المرأة من عنف وخطابات الكراهية والإقصاء في الفضاء الرّقمي، وبناءً على ما تقدّم نطرح التساؤل التالي:

ما هو تصوّر أستاذات الجامعة للعنف الرقمي ضدّ المرأة في ظل جائحة كورونا على وسائل التواصل الاجتماعي –الفيسبوك؟

وللإجابة عن هذا السؤال طرحنا عدة أسلة فرعية:

- ما دوافع استخدام المرأة لموقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك في ظل جائحة كورونا؟
- فيم تتمثل صور ومظاهر العنف الرقمي الذي تتعرّض له المرأة في موقع التواصل الاجتماعي؟
- ما طبيعة الآثار المترتّبة على المرأة المعنّفة في موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك؟

2- أهمية الدّراسة:

تأتي أهميّة الدراسة في ظل انتشار العنف الرقمي الممارس ضد المرأة، مما يكرّس الخطاب العام الذي يستهدفها من خلال استغلال وسائل التواصل الرقمية وما تحتويه من صور وفيديوهات وأشكال التفاعل، ما أدى إلى انتقال العنف من الواقع إلى المواقع الرقميّة، فأصبحت المرأة تعيش حالة حصار فأثّر ذلك بشكل سلبيّ على حالتها النفسيّة والاجتماعية والمهنية، فقد تنوّع خطاب العنف الرقمي بين لفظي ومادّي، ودعوات لتكريس خطابات الكراهية ضدّها، ما أنتج لدينا شرخا أخلاقيا في المجتمع.

3- مفاهيم الدراسة:

1.3- وسائل التواصل الاجتماعي:

هي مواقع تتيح للأفراد التواصل والتفاعل في مجتمع افتراضي تكون فيه علاقات جيّدة، ويتقاسمون فيه هويّات واهتمامات مشتركة ويتبادلون فيه عددا من المواضيع والصّور والفيديوهات والتي يستقبلون تعليقات عليها من طرف المستخدمين الذين ينتمون لهذه الشّبكات ويملكون روابط مشتركة (مراكشي، 2014، صفحة 56)، ويرى "بالاس" (Balas) (أنّها برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الأنترنت التي يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعضهم البعض لعديد من الأسباب المتنوعة)، ويدعم هذا المفهوم كلا من بريس (Preece) و"مالوني كريشمار" (Maloney-Krichmar) اللّذان أعطيا تعريفهما للشّبكات الإجتماعية بأنّها: (مكان يلتقي فيه النّاس لأهداف محدّدة وهي موجّهة من طرف سياسات تتضمّن عددا من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج) (نومار، 2012، الصفحات 53-54).

2.3- الفيسبوك:

يعرّفه قاموس الإعلام والاتصال (Dictionary Of media and Communication) بأنه: (موقع خاص بالتواصل الاجتماعي أسّس عام 2004م، وهو يتيح نشر الصّفحات الخاصة (profiles)، وقد وضع في البداية لخدمة طلاّب الجامعة وهيئة التدريس والموظفّين لكنّه اتّسع ليشمل كلّ الأشخاص) (نومار، 2012، صفحة 64) ، ويعرّفها "الشّهري" بأنّها (منظومة من الشّبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والميول، أو جمعه مع أصدقائه) (الشهري، 2008، صفحة 12).

3.3- العنف ضد المرأة:

أ- العنف لغة:

ورد العنف في معجم لسان العرب بأنّه الخرق بالأمر وقلّة الرّفق به أي ضدّ الرّفق، فيقال عَنُفَ به بضمّ النّون وعليه يعنّف عنفا وعانفه وأعنفه بفتح النّون وتشديدها تعنيفا وهو عنيف

إذا لم يكن رفيقا في أمره، واعتنف الأمر أي أخذه بعنف (ابن منظور، 1956، صفحة 257)، وقد حدّد قاموس "أوكسفورد" العنف بأنه: فعل إرادي متعمّد بقصد إلحاق الضرر أو التّلف أو تخريب الأشياء والممتلكات أو المنشآت الخاصة أو العامة أهلية أو حكومية عن طريق استخدام القوة (رمزي، 1991، صفحة 74).

ب- في الاصطلاح:

فقد اعتبرت (BARBARA KARAKE) أنّ مصطلح العنف نمط عرقي (Subtype) من أنماط العدوان، ويقصد به أشكال العدوان المادّي الشّديد (physical)، وتعرّف العنف: (على أنّه توجيه القوة المفرطة إلى الأفراد أو الممتلكات لأغراض التّدمير أو العقاب أو السّيطرة، ويرى (Jeff hearm) أنّ تعريف العنف يختلف وفقا لاختلاف الثّقافات واختلاف السّياق التاريخي، فالعنف مصطلح يتضمّن أفعالا وعلاقات اجتماعية متعدّدة، ويحمل معان مختلفة لمجتمعات مختلفة (جبر و هويدي، 2002).

ت- أما العنف ضدّ المرأة فقد جاء في تعريفه:

أنّه أيّ فعل عنيف تدفع إليه عصبيّة سواء من النّاحية الجسمانيّة أو الجنسيّة أو النفسيّة بما في ذلك التّهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسّفي من الحريّة، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة (بن خالد، 2019، صفحة 261).

ويرى "عالية أحمد صالح ضيف الله" أنّه: السّلوك أو الفعل الموجّه إلى المرأة على وجه الخصوص، سواء أكانت زوجة، أو أماً، أو أختاً، أو ابنةً، ويتّسم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد، والقهر والعدوانيّة، الناجم عن علاقات القوّة غير المتكافئة، بين الرّجل والمرأة في المجتمع والأسرة على حدٍّ سواء (ضيف الله، 2010، صفحة 7).

ث- العنف الرّقمي:

هو العنف المتصل بالتقنيّة وهو جزءٌ من العنف الموجّه ضدَّ المرأة في الواقع ويتضمنُ مجموعة من الأفعال العنيفة القائمة على النوع الاجتماعي والتي ترتكب أو تحرض أو تتفاقم باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كالهاتف والإنترنت ومنصّات التواصل الاجتماعي، ويشمل هذا النوع التتبّع الإلكتروني، التحرّش الإلكتروني، خطاب الكراهية (القاطرجي، 2016، صفحة 21).

ويرتبط العنف الرّقمي باستخدام مختلف الوسائل التكنولوجيّة كالإنترنيت والهاتف والتسجيلات الصوتيّة، وتجاوز الخصوصيّات وغيرها، ويشترط في هذا السلوك حدوث التّكرار بشكل متعمّد، ويتّخذ عدة أشكال من بينها المضايقات والتّحقير والإهانة والتّهديد، لكن ما يميّزه عن البقية هو التخفّي أي أنّه يتّخذ هويّة مجهولة، ويمتد من فرد يقوم بهذا السلوك إلى جماعة

وقد يقوم به شخص لتخويف نظيره في نفس البيئة والمجتمع، وفي هذه الحالة يتعسّر بل يصعب على الضحايا مواجهة المعنّف أو المتنمّر فلا يمكنهم الدفاع عن أنفسهم.

وفي ذات السياق أكّد (Slonje) و (Smith) أنّ العنف الإلكتروني أكثر خطورة من العنف التّقليدي بسبب ثلاثة عوامل متمثّلة في صعوبة الابتعاد عنه، اتّساع الجمهور المحتمل وعدم مرئيّة أولئك الذين يقومون بالعنف(Slonje, Smith, 2013, p. 23)

ويمكن القول نتيجة لذلك أنّ العنف الرّقمي هو فعل قبيح وسلوك يلحق ضررا بالآخرين بواسطة استغلال شبكات الأنترنت والوسائل التكنولوجية المتطوّرة، ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام، معتمدا على عدة أشكال كألفاظ بذيئة والقذف والسبّ وشتم الصحيّة وتحقيره، ويتعداه إلى الإشاعة والترويج ضدّه بغية تهميشه من الوسط الاجتماعي.

أما في الأعراف الدولية تُعرّف "هيئة الأمم المتحدة " في الإعلان بشأن القضاء على العنف ضد المرأة المؤرخ في 10 فيفري 1994 في مادّته الأولى، العنف ضدّ المرأة على أنّه: (أي فعل عنيف، تدفع إليه عصبيّة الجنس، ويترتب عليه، أو يُرجّح أن يترتّب عليه الأذى أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة، أو الخاصة)، ويُضيف في مادته الثانية: (ويشمل العنف ضد المرأة الذي يُحدث في إطار الحياة الخاصة -الأسرة-، الضرب، التعدي الجنسي على الإناث، العنف المتصل بالمهر، اغتصاب الزّوجة، ختان الإناث، وغيرها من الممارسات الأخرى المؤذية للمرأة، وهو أيضا العنف الذي يقع في إطار المجتمع العام كالاغتصاب، التحرّش الجنسي) (الجمعية العامة، 10 فيفري 1994).

ج- أشكال العنف الرّقمي:

أما عن أشكاله تقول منظّمة العفو الدولية في تقريرها عن العنف ضدّ المرأة عبر الإنترنت في 2018: إنّ العنف الإلكتروني يتخذ أشكالا متعدّدة، منها التّهديدات المباشرة أو غير المباشرة باستخدام العنف الجسدي أو الجنسي؛ والإساءة التي تستهدف جانبا أو أكثر من جوانب هويّة المرأة، من قبيل العنصريّة أو رهاب التحوُّل الجنسي؛ والمضايقات المستهدفة؛ وانتهاكات الخصوصيّة، من قبيل نبش معلومات خاصة عن شخص ما ونشرها على الإنترنت بقصد إلحاق الأذى به؛ وتبادل صور جنسيّة أو حميمة لامرأة بدون موافقتها (منظمة العفو الدولية).

المفهوم الإجرائي:

نقصد بالعنف الرقمي ضد المرأة في هذه الدّراسة كلّ صور وأشكال ومظاهر العنف من سبّ وشتم وقذف وتهديد ونشر الصّور المسيئة التي يتمّ تناولها في وسائل التواصل الاجتماعي وبشكل خاص موقع الفيسبوك، وهو عنف لفظي وإيحائي وعاطفي ونفسي أخطر من الجسدي،

وتترتّب عليه آثار مختلفة تؤذي المرأة نفسيا وصحيّا واجتماعيا، ويهدّد حياتها ووضعها في بيئتها الاجتماعيّة.

4.3- العلاقات الاجتماعية:

هي العلاقات التي يتم تأسيسها وإقامتها بين أفراد أو جماعات نتيجة تفاعلهم ضمن ظروف ومواقف الحياة المختلفة، وهي التي تتكوّن نتيجة التفاعل (التّأثير والتأثّر أو الأخذ والعطاء) بين شخصين يشغلان موقعين اجتماعيين داخل الجماعة أو التّنظيم أو المؤسّسة الاجتماعية (خليل، 1999، صفحة 77)، فتدلّ على الصّلة بين شخصين أو أكثر مبنيّة على التّجاذب والاختيار أو الرّفض والتنافر (حامد زهران، 1977، صفحة 74).

5.3- **العزلة الاجتماعية:**

هي العزلة الجسديّة عن الآخرين، أو عدم وجود أصدقاء مقرّبين بشكل عام، كما أن الفرد الذي يعزل نفسه اجتماعيا يمكن أن يبقى في المنزل لعدّة أيام لا يتحدّث مع أصدقاءه أو معارفه، ويتجنّب الاتصال عموما مع الآخرين، وهي إحساس ذاتي بالنّقص يدفع الفرد إلى تجنّب التواصل الاجتماعي والتّقليل من عدد معارفه وقلة الانخراط في النشاطات الاجتماعية، وللعزلة ثلاثة أبعاد رئيسية: الأبعاد المتعلّقة بكيفية تقييم الشخص لوضعه الاجتماعي، وأخرى متعلّقة بعجزه الاجتماعي، وأخرى تتعلّق بمنظور الوقت المرتبط بالوحدة (إيمان، 2019، صفحة 8).

4- استخدام المرأة للفيسبوك في ظل جائحة كورونا وعلاقته بالعنف الرّقمي ضدّها:

فرضت جائحة كورونا على المرأة استخدام الفيسبوك بصفة مكثّفة ما أدى إلى استحواذ المحادثات على أغلب وقتها، في محاولة لفكّ عزلتها، لتجد نفسها مدمنة على الاستخدام بحثا عن فضاء افتراضي يعوّض واقعها الحقيقي، ما جعلها عرضة لأشكال من العنف والتّنمّر والإزدراء، نظرا لاختلاطها بعدة مستخدمين لإشباع حاجات مختلفة، وهو ما أثّر على علاقاتها بالعالم المحيط بها، وفي المقابل نجد انهيار العلاقات الاجتماعية الحقيقية والصّداقات وكلّ ما له صلة بممارستها للتّفاعل الاجتماعي الواقعي، حيث يعتبر الشّات مجتمعا افتراضيا قائما بذاته، وقد أوضحت دراسة قامت بها (Young) 1998، عن إدمان الإنترنت والتي أجريت على 496 مبحوثا منهم 396 أي 80% صنّفوا كمدمنين إنترنت أنّ هناك عشرة دوافع تجعل الفرد يلجأ إلى الإنترنت وهي: الوحدة، الإستياء في العلاقات الزوجية، التوتّر العصبي الناتج عن العمل، الملل، الكآبة، المشاكل المالية، الإستياء من المشاكل الخارجيّة، القلق، الصّراع في الحياة العامة، الحياة الاجتماعية المحدودة (حلاوة و عبد العاطي، 2011، الصفحات 76-77).

5- منهج الدّراسة:

اعتمدنا على منهج الوصف التحليلي لملائمتِه لموضوع وأهداف الدّراسة، فهذا المنهج يزوّد الباحث بوصف المتغيّرات التي تتحكم في الظواهر قيد الدراسة، سواء كانت تلك الظواهر تربوية أو

اجتماعية أو نفسية (المغربي، 2007، صفحة 96)، ونحن في وصف العنف ضدّ المرأة نقوم بتفسير النتائج لمعرفة دور موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك في زيادة العنف الرّقمي ضدّ المرأة وما يشكّله عليها من تهديد لأمنها وخدش حياتها وهتك عرضها وزعزعة استقرار علاقاتها الاجتماعية الحقيقيّة.

6- أدوات جمع البيانات:

اعتمدنا في الدّراسة على الاستبيان الإلكتروني وهو من الوسائل المهمّة والشائعة للحصول على المعلومات التي يتطلبها البحث، خاصة في ظرف جائحة كورونا، وقد تضمّن عددا من الأسئلة التي تستهدف معرفة تصوّرات أستاذات الجامعة حول موضوع العنف الرقمي ضدّ المرأة في وسائل التواصل الاجتماعي، وكذا لمعرفة آثاره الاجتماعيّة والنفسيّة والصحيّة على المرأة.

7- حدود الدراسة:

1.7- الحدود الزمنية: تم إرسال الاستبيان الإلكتروني عبر الفيسبوك والبريد الإلكتروني ما بين 18 جانفي إلى 6 فبراير 2022، وتم استرجاع 90 استبيانا.

2.7- الحدود البشرية: اعتمدنا في الدراسة على العينة القصدية، حيث تم توزيع الاستبيان الإلكترونية على مجموعة من الأستاذات الجامعيات في تخصصات مختلفة.

8- نتائج الدراسة الميدانية:

أولا: أسلوب تحليل البيانات: تم استخدام التكرارات والنسب المئوية، وبعد الفرز وحساب التكرارات لكل متغير تم الاعتماد للحصول على النّسب المئوية العملية الحسابية التالية:

التكرار x 100% مقسوم على مجموع التكرارات

الجدول 01: توزيع أفراد العينة حسب التخصّص

التخصص	التكرار	النسب المئوية
علوم الإعلام والاتصال	36	40
علم الاجتماع	27	30
علم النفس	15	16.66
العلوم القانونية والإدارية	12	13.33
المجموع	**90**	**100%**

يتبيّن من خلال نتائج الجدول أنّ تخصص علوم الإعلام والاتصال جاء بنسبة (40%) يليه تخصص علم الاجتماع بنسبة (30%)، ويليه تخصص علم النفس بنسبة (16.33%)، جاء في الأخير تخصص العلوم القانونية بنسبة (13.33%).

الجدول 02: يبين دوافع استخدام المرأة لمواقع التواصل في تصور الأستاذات

العبارات	التكرار	النسبة
أصبح بديلا لها عن الواقع في ظل الحجر المنزلي	45	12.09
للتواصل مع الأصدقاء والاطمئنان في وقت الجائحة	45	12.09
تكوين صداقات وعلاقات اجتماعية افتراضية جديدة	39	10.48
الحصول على معلومات عن الفيروس غير متاحة في وسائل الإعلام الأخرى	06	01.61
أصبح متنفسا لها في التعبير عن الشعور	45	12.09
بسبب الفراغ العاطفي والاجتماعي	39	10.48
التسلية والترفيه عن النفس	42	11.29
الهروب من المشاكل الأسرية	33	08.87
القضاء على الروتين اليومي	03	0.80
إقامة علاقات مشبوهة مع الجنس الآخر	15	04.03
التخلص من الضغط اليومي	33	08.87
البحث عن شريك الحياة	27	07.25
المجموع	**372**	**%100**

لمعرفة ما هي دوافع استخدام المرأة للفيسبوك في ظل جائحة كورونا جاءت إجابات الأستاذات على النحو التّالي: أصبح بديلا لها عن الواقع في ظلّ الحجر المنزلي، وللتواصل مع الأصدقاء والاطمئنان عليهم في ظلّ الجائحة وأصبح متنفسا في التعبير عن الشعور بنسبة متساوية بلغت (12.09%)، يليه التسلية والترفيه عن النفس بنسبة (11.29%)، ثم تكوين صداقات وعلاقات اجتماعية افتراضية جديدة بنسبة (10.48%)، ويليه الفراغ العاطفي والاجتماعي جاء بـ (10.42%)، ثم يليه الهروب من المشاكل الأسرية و التخلّص من الضّغط اليومي بنسبة متساوية قدّرت بـ (08.87)، و البحث عن شريك الحياة بنسبة (07.25%)، جاء بعده إقامة علاقات مشبوهة مع الجنس الآخر (04.03%)، يليه الحصول على معلومات عن الفيروس غير متاحة في وسائل الإعلام الأخرى بنسبة (01.61%)، وفي الأخير القضاء على الرّوتين اليومي جاب بنسبة (0.80%).

تبيّن النتائج أنّ أغلبية أفراد العينة من الأستاذات تؤكّدن أنّ المرأة تستخدم موقع الفيسبوك بدافع التواصل مع الغير في ظلّ ما فرضته جائحة كورونا من الحجر المنزلي، الذي عزلهنّ عن العالم الخارجي فقلّص التواصل الاجتماعي لديهنّ، وكذلك تشكيل صداقات وعلاقات

اجتماعية افتراضية جديدة ولغرض إيجاد عوض عن الفراغ العاطفي والاجتماعي الذي تعانيه المرأة، وما يلفت الانتباه أيضا أنها تستخدمه بدافع الهروب من المشاكل الأسريّة و التخلّص من الضّغط اليوميّ ما جعل حتميّة التقنيّة كبديل استراتيجي للتواصل الفعّال، حيث تستخدمه أغلب الإناث لفكّ العزلة، وبهذا فالفيسبوك يعدّ متنفسا لها للتعبير عن شعورها إضافة إلى التسلية والترفيه عن النّفس، والملاحظ أنّ هناك دوافع متعدّدة لاستخدام المرأة لوسائل التواصل الاجتماعي بشكل عام.

لقد أصبح العالم الافتراضي الذي يشكّله الفيسبوك كواحد من أبرز مواقع التواصل الاجتماعي واقعا جديدا وجدت فيه المستخدمات مكانا آمنا للتّواصل مع العالم الآخر بحثا عن حلول لمشاكلهنّ في ظلّ الحجر المنزلي والضّغط المتزايد عليهنّ، فقد مكّنت تقنيات التواصل الفوريّ والتّفاعل من إيجاد وسيط تواصلي فسح لهن التعبير بكل حريّة وخلق صداقات جديدة، ويمكن أن نقول عنه "العائلة الثّانية" التي توفّر الرّاحة النفسيّة والاستقرار العاطفي، فقد توصّلت دراسة "ريد" (Reid) عام 2001م أنّ المرأة مستخدمة كثيفة للإنترنيت وأنّها تلعب العديد من الألعاب المتاحة على هذه الشبكة أكثر من الرجل، كما توصّلت إلى أنّ الإناث يبحثن عن التفاعل الاجتماعي عبر المواقع الاجتماعية (مؤيد، 2016، صفحة 26)، كما أكد "أليكس تان" (Alexis Ten) أنّ الأفراد يستخدمون وسائل الاتصال لحاجات اجتماعية تكامليّة (Social Integrative Needs): ونعني بها الحاجة إلى تقوية العلاقات مع العائلة والأصدقاء والعالم، وهي مبنيّة على رغبة الأفراد في التّواصل، وأيضا الحاجة إلى الهروب (Escapist Needs): وهي الحاجات المرتبطة بالهروب من التوتّر والاسترخاء والحاجة إلى التسليّة والتّرفيه (عبد الحميد، 2004، صفحة 281).

وأظهرت دراسة حديثة أن (60 %) من المستخدمين يقضون في تصفّح مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من ثلاث ساعات في اليوم، بينما يقضي (70 %) منهم في التصفّح يوميا دون انقطاع، في حين أكّدت الدراسة أن (78 %) من المبحوثين يستخدمون ويتواصلون عبر مواقع التواصل الاجتماعي وهم بمفردهم، وأشارت نفس الدراسة الحديثة أنّ من أبرز دوافع الاستخدام الترفيه عن النفس والتسلية والهروب من المشاكل الأسرية والبحث عن شريك الحياة المناسب وفك العزلة الاجتماعية في الواقع الحقيقي. (بلعباس ب، 2022).

الجدول 03: يبين سمات خطاب العنف في وسائل التواصل في تصوّر الأستاذات

العبارات	التكرار	النسبة المئوية
احتقار على أساس اللون	21	09.58
احتقار على أساس السن	42	19.17
احتقار على أساس شكل الجسم مظهر المرأة	60	27.39
احتقار على أساس اللباس	48	21.91
احتقار على أساس الحالة المدنية	09	04.10
احتقار على أساس المادة	39	17.80
المجموع	**219**	**100%**

جاءت النتائج كالتالي: احتقار على أساس شكل الجسم – مظهر المرأة - بنسبة (27.39%)، يليها احتقار على أساس اللّباس بنسبة (21.19%)، ويليه احتقار على أساس السن بنسبة (19.17%)، ثم يليه احتقار على أساس المادة جاء بنسبة (17.80%)، وجاء احتقار على أساس اللون بنسبة (09.58%)، وفي الأخير احتقار على أساس الحالة المدنية بنسبة (04.10%).

من خلال النتائج تؤكّد الأستاذات أنّ خطاب العنف الرقمي ضدّ المرأة يتمثّل بالدّرجة الأولى في الاحتقار على أساس شكل الجسم أي واللّباس ولعمرها، ويمكن تفسير هذه النتائج بالسّياق العام لخطاب الإزدراء الذي يمارسه المجتمع على المرأة من ضغط وتشويه لها، ومردّ ذلك الصّور الذهنيّة لدى الكثير من شبابنا عنها، إذ تتعرّض الإناث لانتقادات حادّة ولاذعة وتهكّمات تلاحقهنّ بسبب شكل الجسم إمّا في البدانة أو النّحافة المفرطة فتوصف بـ (السّمينة، بسيسو، البقرة، المعرّقة...إلخ)، هذا ونجد بالنسبة لسنّ الزواج فتنعت بـ (البايرة، الجايحة، قعدتي كي الراجل...إلخ)، وغير ذلك مما نجده من نماذج مقيتة على صفحات الفيسبوك.

وفي نفس السّياق أكّدت دراسة أجريت عن تمظهرات العنف ضدّ النساء في فضاء الفيسبوك أنه فضاء لترويج خطاب مهين ضد النساء على عدة مستويات، وذلك عبر عبارات ذات علاقة بالأحكام الأخلاقية المهينة للنساء، ومن أكثر العبارات استعمالا عبارة "عاهرة" بنسبة (% 11)، وأخرى متعلقة بمظهر المرأة ومن أكثر العبارات المستعملة هي العبارة التي تشبّه النساء بالحيوان بنسبة (92%)، كما كشفت الدّراسة عن وجود عبارات متعلّقة بالحالة المدنيّة للنّساء والتي تتمثل في عبارة (بايرة) خاصة في المجموعة النسائية بنسبة (73%)، وأخرى متعلّقة بحريّة المعتقد لديهنّ مثل يا (كافرة) (حميدي، 2020)، ففي 24 سبتمبر 2015 جاء تقرير لجنة الأمم المتحدّة للنّطاق العريض حول العنف الرّقمي ضد المرأة أنّ حوالي (75%) من النّساء تعرّضن للتنمّر ولمضايقات بل وتهديدات بالعنف، والمعروف بإسم "العنف الإلكتروني"، ومن أبرز ما جاء به التقرير زيادة حدّة النقاش عن

الهجمات القائمة على نوع الجنس بشكل ملحوظ، فأدّى إلى دعوات للتدخّل السيّاسيّ واستجابات أفضل من الشّبكات الاجتماعيّة كالتويتر وموقع الفيسبوك. (release, cyber violence report press, 2016).

وقد بيّنت دراسة حديثة أجريت حول أكثر خطابات الكراهية والعنف الرّقمي انتشارا عبر مواقع التواصل الاجتماعي وهي التميز الديني والعرقي، والإثني، والتميز السياسي ثم التميز على أساس اللّون، كما أوضحت الدّراسة أنّ أبرز التفاعلات الرقمية المؤثّرة حول خطابات الكراهية تمثّلت في السخرية والاستهزاء بالآخر والعنصرية والسبّ والشّتم والتحريض على العنف والازدراء من خلال مقاطع فيديوهات لإثارة الضحك والتنمّر، وأنّ هذه السلوكيّات تجسّدت عبر أشكال رقميّة متنوّعة كنشر الصّور والكتابات الحائطيّة (Status) والتعبير من خلال الفيديوهات المحرّضة والمستفزة وتسجيل فيديوهات شخصيّة واستخدامها فيما بعد للابتزاز. (بلعباس ت، 2022).

الجدول 04: يبين أشكال خطاب العنف الرقمي ضد المرأة في تصور الأستاذات

أنواع العنف ضد المرأة في الفيسبوك	التكرار	النسبة المئوية
التحرّش الجنسي	60	30.30
عنف مادي - الضغط عليها بطلب الأموال	24	12.12
عنف لفظي - كلمات نابية - كلام قبيح- فاحش	60	30.30
عنف عاطفي - التلاعب بالمشاعر والعواطف	54	27.27
المجموع	**198**	**100%**

لمعرفة أشكال العنف الرقمي ضد المرأة أظهرت النتائج: التحرّش الجنسي وعنف لفظي - كلمات نابيّة - كلام قبيح- فاحش بنسبة متساوية بلغت (30.03%)، ثم عنف عاطفي- التلاعب بالمشاعر والعواطف بنسبة (27.27%)، ويليه عنف مادّي - الضّغط عليها بطلب الأموال بنسبة (12.12%).

تؤكّد أفراد عيّنة الدراسة أن العنف الرقمي ضدّ المرأة يتّخذ أنواعا عديدة وأبرزها هو التحرّش الجنسي والعنف لفظي الذي يحمل كلمات نابية وكلام فاحش قبيح ترفضه الأخلاق والأعراف والتقاليد الاجتماعية، وبدرجة ثانية نجد العنف العاطفي حينما يتلاعب الشّباب بالمشاعر والعواطف، فقد أصبح الفضاء الافتراضي مكانا للتفريغ العاطفي.

ويمكن تفسير هذه النتائج بما يدور في خلد الإناث من رغبة في الاختلاط الرّقمي والتّعارف الكثيف بحثا عن شريك الحياة أو المتعة الافتراضيّة نظرا لغياب الرّقابة الأبويّة والاجتماعية عليها، وكثيرا ما توجّه انتقادات لاذعة إلى المرأة بأنّها المبادرة في إقامة العلاقات ممّا يعرّضها لإهانات مستمرّة ويتطوّر الأمر ليصبح السبّ والشّتم بعد ما تتعرّض للابتزاز العاطفيّ ودخولها في علاقة

عاطفيّة افتراضيّة وقد تتطوّر إلى علاقة واقعيّة مما تصبح فريسة سهلة يتلاعب بها الرّجل كيفما شاء ممّا يزيد من الضّغوطات النفسية عليها بسبب الاحتقار والعنف المتزايد.

وعلى العموم يتخذ العنف الممارس ضد المرأة عدة أنواع فيمكن أن يكون على شكل عنف جنسي في شكل تحرّش إمّا داخل الأسرة أو خارجها باستخدام القوّة والسّلطة، وقد يكون عنف لفظي عن طريق الإهانات والشتم وعدم الاحترام واستعمال عبارات منحطّة أخلاقيا واجتماعيا تحطّ من قيمة المرأة وكرامتها، ويترتّب عنه آثار وخيمة نفسيّة واجتماعية، ويمكن تفسيره سوسيولوجيًا بالسّطوة الذكورية في المجتمع حيث نشير إليه بمصطلح "الجنوسة" والتي تعني الأفكار والتصوّرات الذّهنيّة والاجتماعية لمعنى الرّجولة والأنوثة، فالمصطلح لا يدلّ فقط على الفوارق بين الجنسين من منطلق بيولوجي، بل تعني الجنوسة أيضا أفكار تصوريّة تؤدّي في أغلبها إلى ممارسة العنف الشديد.

ويمكن القول أنّ العنف النفسيّ هو أيّ فعل مؤذي لعواطف المرأة ومشاعرها، دون أن تكون له أية آثار جسديّة: مثل المراقبة والشّتم، والاتّهام بالسّوء، ووصف المرأة بصفات وألقاب سيّئة والسّب والشّتم، وتهديد المرأة بأذيتها أو أذية أطفالها، وكذا التّهديد بتحطيم الأشياء التي تهمّ المرأة، والسّخرية منها وإذلالها في الأماكن العامة (الزهري، 2021، صفحة 370).

الجدول 05: يبين صور العنف الرقمي المكرّسة ضد المرأة في تصور الأستاذات

العبارات	التكرار	النسبة المئوية
القذف - انتهاك العرض	54	27.69
انتهاك الخصوصية العائلية	48	24.61
نشر فيديوهات مشينة للمرأة	66	33.84
العنف الجسدي – بالضرب	27	13.84
المجموع	**195**	**100%**

تظهر أرقام الجدول أنّ صور العنف الرقمي التي تتعرّض لها المرأة جاءت كما يلي: نشر فيديوهات مشينة للمرأة بنسبة (33.84%)، يليه القذف - انتهاك العرض (27.69%)، ويليه انتهاك الخصوصية العائلية بنسبة (24.61%)، ثم يليه العنف الجسدي - بالضرب (13.84%).

تؤكد النتائج أنّ العنف الرقمي الممارس ضد المرأة في شبكة الفيسبوك يأتي على أشكال متعدّدة تعود إلى طبيعة الشخص المعنِّف، وبدرجة عالية قالت الأستاذات أنه يأتي في شكل تهديد بنشر فيديوهات مشينة للمرأة، والقذف بانتهاك عرضها بفضحها عبر شبكات التواصل الاجتماعي. وهو ما تؤكّده أغلب الدّراسات النفسيّة والاجتماعيّة والقانونيّة أنّ المرأة في مواقع التواصل الاجتماعي كثيرا ما يتم تهديدها وتعنيفها، وأبرز مظاهر هذا التهديد هو بث تسجيلات مصوّرة،

تحصّل عليها إمّا من تسجيل المحادثات المرئية بينهما أو باقتحام هاتفها برضاها بعد ما تستأمنه على خصوصيّاتها، أو أخذه منها بالقوة أو قرصنة حسابها وهو ما يدلّ على فرض منطق القوّة والسّيطرة من قبل الرّجل، وهذا الشعور وحبّ السيطرة والتملّك الذي ينتاب الرجل بسبب غريزته الفطرية وهو ما يدفعه أحيانا كثيرة إلى فرض نمط معين من العلاقات والمعاملة مع المرأة.

فقد ذكرت دراسة نشرت على شبكة (Vaw learning) عن العنف الإلكتروني ضد المرأة، فقد بيّنت أن العنف ضد المرأة إلى جانب أسباب اجتماعية يمكن أن يكون امتدادًا لتجربة أخرى للعنف التي تطال النّسوة في علاقتهنّ العاطفيّة، فهو يعتبر أداة ضغط يستخدمه شريك المرأة كوسيلة للحفاظ على سيطرته وسلطته عليه، ويمكن وصفه بأنّه سلوك يقوم به الشخص المعنّف للمرأة لقناعته الشخصيّة بأنّه يتولّى شأنها، لاعتباره له أولويّة تملّكها ومن حقّه السّيطرة عليها والتحكم فيها بكافة الأشكال والإنابه عنها والتحدّث بلسانها، ويشمل العديد من السّلوكيات مثل عدم السّماح للمرأة بمغادرة المنزل أو لرؤية الأهل أو الأصدقاء، والإصرار على معرفة أماكن تواجدها طوال الوقت، والاشتباه بالخيانة وغيره (الزهري، 2021، صفحة 371).

الجدول 06: يبيّن مظاهر المضايقات الرقمية للمرأة في تصور الأستاذات

العبارات	التكرار	النسبة المئوية
انتهاكات الخصوصية الشخصية	54	18
نشر صور حميمية للمرأة	54	18
التهدّيد بنشر المحادثات	57	19
استفزازها بإرسال صور جنسية	48	16
استفزازها بإرسال فيديوهات جنسية	33	11
التهديد بنشر الصور الشخصية	54	18
المجموع	**300**	**100%**

بغرض معرفة مظاهر مضايقات المرأة على الفيسبوك جاءت النتائج كالآتي: التّهديد بنشر المحادثات بنسبة (19%)، يليه انتهاكات الخصوصيّة الشخصية ونشر صور حميميّة لإمرأة دون علمها، والتهديد بنشر الصور الشخصية بنسبة متساوية بلغت (18%)، ثم يليه استفزازها بإرسال صور جنسية جاء بنسبة (16%)، ثم استفزازها بإرسال فيديوهات جنسية بنسبة (11%).

أظهرت النتائج أنّ أكثر أشكال العنف تواترا في مواقع التواصل الاجتماعي تأتي في عدة صور، حيث أنّ جميع أشكال العنف أصبحت مستفحلة في مجتمعنا، وأوّل ما تتعرّض له المرأة في العالم الرقمي هو التّهديد بنشر محادثاتها معه يرافقه نشر صور حميميّة لها وبالتالي انتهاك خصوصيّتها الشخصية، فتصبح حديث الفضاء الرقمي، وتلتفّ حولها الشائعات، ما لم تستجب لمطالب

الرّجل، ويمكن تفسير هذه النتائج بخاصيّة التفاعل الذي تميّز الفضاء الافتراضي وهو ما يسمح بتبادل الصور والفيديوهات، كما أنّ خاصية تصوير المحادثات سواء المكتوبة أو المسموعة أو المرئيّة سهّلت من استغراق كلا الجنسين في التعارف واختراق الحواجز الأخلاقية والعرفيّة؟

وقد كشفت دراسة (حميدي 2020) أنّ من بين أشكال لعنف الرقمي التي تعرضّت لها المرأة؛ استغلال الصور والفيديوهات والشتم والسّب بسبب الآراء والانتماءات السياسيّة والكشف عن معلومات شخصيّة، ونشر الصّور الحميميّة للنساء بواسطة الأنترنت أو عبر الهاتف الجوّال، أو التهديد بالعنف المادّي أو المعنوي عبر البريد الالكتروني أو رسائل الهاتف (حميدي، 2020) ، كما أكّد (Slonje) و (Smith) أنّ العنف الرقمي أكثر خطورة من العنف التقليدي بسبب ثلاثة عوامل متمثّلة في صعوبة الابتعاد عنه، اتساع الجمهور المحتمل وعدم مرئية أولئك الذين يقومون بالعنف (Slonje, Smith, 2013, p. 23).

والملاحظ أنّ العنف الجنسي هو أيّ علاقة جنسيّة، أو محاولة للحصول عليها، أو أيّة تعليقات أو تمهيدات جنسيّة، أو أيّة أعمال ترمي إلى الاتّجار الجنسيّ بالمرأة أو أعمال موجّهة ضدّها جنسيّا باستخدام الإكراه، يقترفها شخص آخر مهما كانت العلاقة القائمة بينهما، ويتمثّل العنف الجنسيّ بالتحرّش، والألفاظ البذيئة، والاغتصاب، وتتضمّن أيضاً الإساءة الجنسيّة وأي عمل ذو طبيعة جنسيّة يكون مرغوباً فيه، وقد يشمل ذلك اللّمس، أو إجبار المرأة على الإشراك أو القيام بأوضاع جنسية ترى أنّها لا تلائمها، أو التعامل معها فقط كموضوع للجنس (الزهري، 2021، صفحة 371).

وفي هذا الاتجاه قد تلعب التنشئة الاجتماعية دوار كرقيب سلوكي أخلاقي تتجسّد من خلاله القيم الاجتماعية والدّينية، وتتمثل في احترام متبادل للجنسين وتقدير مكانة كل منهما. فقد ذكرت دراسة (عبد الرحيم بن عبيد) أنّ التنشئة الاجتماعيّة للذّكور في الوسط الجزائري هي مصدر القوة للتطاول والتعدّي على المرأة وأنّ القراءات الخاطئة لتعاليم الدّين هي التي أفرزت العنف وليس الدّين في حدّ ذاته وأيضا الضّغوط النفسيّة هي الدّافع الأساسي الذي يجعل الرجل يعمد إلى العنف كمتنفّس (بن عبيد، 2016).

ويظهر لنا تأثير التكنولوجيا على تغيّر الكثير من المبادىء والخروج عن القيم وأسس التنشئة العائلية ومؤسسات التنشئة الكبرى ذات البناء الاجتماعي. وهو ما يتجلّى أمامنا بما نشهده في المجتمع من تحولات في التصورات والسلوكيات والمواقف لدى الشباب، فبعض سلوكيات الشباب مما كان مرفوضا ومحرما في فترة ما لم يعد كذلك اليوم؛ ولنأخذ على ذلك أمثلة عديدة في علاقة الشّاب بالفتاة، وصلة الأولياء بأبنائهم، وفي السلوكيات في الفضاء العمومي والعلاقات بين الفئات الاجتماعية، وفي أداء الواجبات الدينية والالتزام بالأعراف والعادات الأسرية وحتى في طريقة الكلام واستخدام الألفاظ في الحوار والنقاش، ولقد أكدت العديد من الدراسات على وجود أزمة قيمية

يمر بها الشباب العربي خصوصا في الجزائر حيث تمثلت مظاهر هذه الأزمة في الابتعاد عن الدين وتعاليمه، والخروج على بعض الأعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة وتفضيل القيم النفعية والأنانيّة، بالإضافة إلى اتساع الهوة بين الآباء والأبناء، وتزايد مظاهر النزعة الاستهلاكية لدى الشباب وانتشار بعض المظاهر الغربية كاللباس وقصات الشعر وغيرها. (بلعباس أ، 2022، صفحة 14)

الجدول 07: يبين الآثار الاجتماعية للمرأة المعنّفة رقميا في تصوّر الأستاذات

العبارات	التكرار	النسبة المئوية
نظرة احتقارية	54	23.37
مشاكل أسرية	30	12.98
الاقصاء من المجتمع	33	14.28
يزيد المجتمع من انتشار العنف حول المرأة	39	16.88
تفهّم الوضع	12	05.19
يمنح المرأة حق الرد والدفاع عن نفسها	27	11.68
تحول العنف من الرّقمي إلى المجتمع والواقع	36	15.58
المجموع	**231**	**100%**

جاءت النتائج كما يلي: نظرة احتقارية بنسبة (23.37%)، يزيد المجتمع من انتشار العنف حول المرأة بنسبة (16.88%)، ثم تحول العنف من الرّقمي إلى المجتمع بين الناس بنسبة (15.58%)، يليه الاقصاء من المجتمع بنسبة (14.28%)، ويليه مشاكل أسرية بـ (12.98%)، ويليه يمنح المرأة حق الرد والدفاع عن نفسها بـ (11.68%)، وجاء في الأخير يتفهّم المجتمع الوضع بنسبة (05.19%).

إنّ المجتمع الذي يتميز بالذكوريّة والتسلّط عادة ما تكون نظرته دونيّة واحتقاريّة للمرأة التي كرّمها الإسلام وجعل أعلى مراتبها في المجتمع كربّة بيت ومعلّمة وأمّ، وهي كوحدة بنيوية في بيئتها، لكن بمجرد وقوعها في المحظور تتغيّر النّظرة المطلقة، فقد أكدّت الإجابات أنّ أكثر ما تتعرض له المرأة في المجتمع بعد تعّرضها للتحرّش وخطاب الكراهيّة والعنف الرّقمي، والذي بدوره يوسّع من دائرة انتشار الفضائح بسرعة فائقة يتمثّل في نظرة المجتمع الاحتقاريّة، وبدوره يزيد المجتمع من انتشار العنف حول المرأة حيث تحوّل العنف من الرّقمي إلى الوسط الاجتماعي الواقعيّ بين الناس وربما يكون نتيجته الإقصاءٍ من المجتمع بعد نشر خصوصيّاتها على وسائط التواصل الاجتماعي.

وتترتّب عن هذه الآثار انعكاسات سلبيّة خطيرة تؤدّي بالهروب من البيت إلى الشارع فتتحول من فتاة منزل إلى فتاة شوارع بسبب التّهم التي تلاحقها ووسم العار الذي جلبته لأسرتها، وفي بعض الأحيان تكون النتائج وخيمة تصل إلى الانتحار للهروب من الحياة ومشكلاتها، فقد أشارت دراسة (حميدي2020) أنّ العنف الإلكتروني ضدّ المرأة له آثار نفسيّة واجتماعية وماديّة واقتصاديّة، ولكنّ الآثار الأكثر انتشارًا هي النفسية التي تشعر بها معظم النّساء اللائي يتعرّضن للعنف الإلكتروني، ومن أكثر هذه الآثار النفسية شيوعًا القلق وتشوّه الصّورة الذاتية، وأحيانا الآثار النفسية إلى حدّ أكثر تطرفا كالأفكار الانتحارية، أو الانخراط في سلوك إيذاء النفس (حميدي، 2020).

ومن جهة فقد أظهرت نتائج دراسة (Wenzel) و (Walsh) 2003، أنّ تأثير الإساءة النفسيّة يفوق بكثير تأثير الإساءة الجسديّة، كما رأى (Frye) أنّ الإساءة النفسيّة تبدّد بطريقة منظمة الثقة الزائدة والإحساس بتقدير الذات لدى الضحية إلى جانب التقليل من الشأن أو القيمة، وسواء تمت هذه الإساءة عن طريق التّحقير المستمرّ والتّقليل من الشّأن بالتّخويف أو تحت غطاء الإرشاد والنّصح فإنّ النّتائج متشابهة، وفي نهاية الأمر تفقد الضحيّة الإحساس بالذات والقيمة الشخصية، وتشمل فقدان المرأة لثقتها بنفسها، وشعورها بالذّنب اتّجاهَ الأعمال التي تقوم بها، وإحساسها بالاعتماديّة والإتّكالية على الرّجل، وشعورها بالإحباط والكآبة، والمهانة والذلّ، واضطراب في صحّتها النفسيّة، وفقدانها الإحساس بالمبادرة واتخاذ القرار (الزهري، 2021، صفحة 371)

الجدول 08: الآثار النفسية والصحية للعنف الرقمي ضد المرأة في تصور الأستاذات

العبارات	التكرار	النسبة المئوية
تهمل واجباتها الحياتية	48	10.59
يعقّد من حياتها	54	11.92
نقص التفاعل الأسرتي	21	04.63
الخوف المتزايد	39	08.60
انعدام الثقة	63	13.90
زيادة القلق والتوتر العصبي	54	11.92
تزيد المرأة من تقمص شخصيات أخرى على الفيسبوك	36	07.94
يقلّ النشاط على الفيسبوك بسبب العنف المتزايد	15	03.31
تزيد من الابتعاد عن المحيط الاجتماعي الواقعي	33	07.28
تزيد من العزلة النفسية والاجتماعية	42	09.27
تفكك العلاقات الاجتماعية	48	10.59
المجموع	**453**	**100%**

جاءت النتائج كالآتي: انعدام الثقة بنسبة (13.90%)، يليه يعقّد من حياتها وزيادة القلق والتّوتر العصبي بنسبة (11.92%)، وتهمل واجباتها الحياتيّة وتفكّك العلاقات الاجتماعية بنسبة متساوية بلغت (10.59%)، وتزيد من العزلة الاجتماعية بنسبة (09.27%)، يليه الخوف المتزايد بنسبة (08.60%)، ثم تزيد المرأة من تقمّص شخصيّات أخرى على الفيسبوك بنسبة (07.94%)، يليه تزيد من الابتعاد عن المحيط الاجتماعي الواقعي بنسبة (07.28%)، وينقص التفاعل الأسري بنسبة (04.63%)، ثم أخيرا يقلّ النّشاط على الفيسبوك بسبب العنف المتزايد بنسبة (03.31%).

أفرزت النتائج عن مجموعة من الآثار الهامّة التي يسبّبها انتشار العنف الرقمي في وسائل التواصل الاجتماعي ضدّ المرأة ومن أهمّها وأبرزها أنّه يعقّد من حياتها الأسريّة ويزيد من قلقها، ما يخلق حالة من التّوتر النفسي والعصبي، وكذلك تفكّك علاقات المرأة الاجتماعية بسبب النظرة المغايرة، وهو ما يؤدّي إلى عزلتها الاجتماعية عن كل ما يحيط بها، وفي الحقيقة يمكن تفسير هذه النتائج بما أصبح يفضي إليه إدمان مواقع التواصل الاجتماعي والتعايش في العالم الافتراضي الموازي للواقع، والذي تجد فيه المرأة حريّتها وشغفها في التعرّف والتواصل مع الآخرين بحثا عن شيء مفتقد في عالمها الواقعي، ونظرا لطبيعة تركيبة المرأة كونها عاطفيّة تشكو من الحرمان وبحثا عن تأسيس حياتها والاستقرار النفسي والاجتماعي، فإنّها تعتبر مستخدمة كثيفة وتعبّر عن ذاتها وكيانها تفاعلا ومشاركة وحضورا، وهو ما يجعلها ترتبط ارتباطا وثيقا بالعالم الافتراضي وتبني جسرا من الثقة المتين بعلاقاتها، فتعوّض حرمانها لأنه العالم الذي تقبّلها فصنعت منه نموذجا لحياتها.

حيث كشفت دراسة (حميدي2020) أنّ (60%) من النّساء اللّواتي يستعملن الفيسبوك لا تشعرن بالأمان و(94%) من اللاّتي تعرّضن للعنف الرقمي في الفيسبوك يعانين من مشاكل أسرية، كما أنّ (94%) منهنّ تعانين من عدم الاستقرار المهني (حميدي، 2020).

وتعدّ آثار العنف الرّقمي من أشدّ ما يتركه العنف على المرأة، كالتفكّك الأسري والطلاق وتسرّب الأبناء من المدارس، واضطراب العلاقات بين الأهالي والعدوانيّة وتدمير آدميّة المرأة وإنسانيّتها، ممّا يولّد تأزماً كبيرا في بناء الحياة القائمة على التعاون المشترك بين الرجل والمرأة، كما يحوّل العنف الاجتماعيّ دونَ تنظيم الأسرة وتنشئتها بطرقٍ سليمة. وعن الآثار الصحيّة فقد أشارت دراسة أنّ المرأة المعنّفة رقميّاً تتدهور حالتها الصحيّة، وقد تصل إلى حالة الإعاقة وعدم قدرتها على أداء واجباتها بشكل صحيح، وعدم شعورها بالأمان من أجل الإبداع والتطوّر، وكثرة الانتحار وجرائم القتل، ومن النّتائج السلبيّة النّاتجة عن الإساءة الجنسيّة إلحاق الضّرر بالذات والإكتئاب، والتّفكير في الانتحار، واضطراب العلاقات الشخصيّة، والهروب من المنزل (الزهري، 2021، الصفحات 374-375).

النتائج العامة للدراسة: توصلت الدراسة إلى نتائج متعددة تتمثل في:

1. من دوافع استخدام المرأة للفيسبوك في تصور الأستاذات أنه أصبح متنفسا للكثير من النساء وتستخدمنه في التعبير عن شعورهنّ، ويمثل أصحاب هذا الرأي (12.09%)، يليه استخدام الفيسبوك بدافع التسلية والترفيه عن النفس بنسبة (11.29%)، وترى الأستاذات أن المرأة تستخدمه أيضا لحاجتها إلى تكوين صداقات وعلاقات اجتماعية افتراضية جديدة ويمثل أصحابه نسبة (10.48%)، وتستخدم الإناث الفيسبوك بدافع إحساسهنّ وشعورهنّ بالفراغ العاطفي والاجتماعي وتمثله نسبة (10.42%)، ثم يليه في المرتبة الأخيرة الهروب من المشاكل الأسرية والتخلص من الضغط اليومي بنسبة متساوية قدّرت بـ (08.87).

2. ترى الأستاذات أنّ أكثر سمات ومظاهر خطاب العنف والكراهية الرقمية ضد المرأة، تتمثل في الاحتقار على أساس شكل الجسم – مظهر المرأة- حيث جاء بنسبة (27.39%)، يليه احتقار على أساس اللّباس بنسبة (21.19%)، ويليه احتقار على أساس السّن بنسبة (19.17%)، ثم يليه احتقار على أساس المادة ويعبّر عن هذا الرأي (17.80%) من الأستاذات، وثم الاحتقار على أساس اللّون بنسبة (09.58%)، وفي الأخير احتقار على أساس الحالة المدنية بنسبة (04.10%).

3. تتمثّل أشكال خطابات العنف الرقمي ضد المرأة في التحرّش الجنسي والعنف اللّفظي - كلمات نابية - والكلام القبيح الفاحش بنسبة (30.03%)، يليه العنف العاطفي- التلاعب بالمشاعر والعواطف بنسبة (27.27%)، عنف ماديّ الضّغط عليها بطلب الأموال بنسبة (12.12%).

4. تعتقد الأستاذات أنّ صور العنف الرقمي التي تتعرّض لها المرأة تجسّدت في فيديوهات مشينة للمرأة بنسبة (33.84%)، يليه القذف وانتهاك العرض (27.69%)، ويليه انتهاك الخصوصية العائلية بنسبة (24.61%)، ثم يليه العنف الجسدي - بالضرب (13.84%).

5. ترى الأستاذات أنّ مظاهر مضايقات المرأة على الفيسبوك يتم عن طريق التّهديد بنشر المحادثات جاء بنسبة (19%)، ثم انتهاكات لخصوصية المرأة الشخصية ونشر صور حميميّة لها والتّهديد بنشر الصّور الشّخصيّة، وأصحاب هذا الرّأي يمثّلن نسبة (18%)، ثم استفزازها بإرسال صور جنسيّة جاء بنسبة (16%)، واستفزازها بفيديوهات جنسيّة فاضحة بنسبة (11%).

6. ترى الأستاذات أن أكثر الآثار الاجتماعية للمرأة المعنّفة رقميا هو النظرة الاحتقارية بنسبة (23.37%)، ويزيد المجتمع من انتشار العنف الرقمي حول المرأة بنسبة (16.88%)، وترى الأستاذات أنّ العنف الرّقمي ضد المرأة تحوّل واقعها الاجتماعي بنسبة (15.58%)، ومن أثاره الاقصاء من المجتمع بنسبة (14.28%)، يليه المشاكل الأسرية بـ (12.98%).

7. أما عن الآثار النفسيّة والصحيّة للعنف الرّقمي ضد المرأة على الفيسبوك في تصور الأستاذات فيأتي في المقام الأول انعدام الثقة بنسبة (13.90%)، يليه تعقّد حياتها وزيادة القلق والتّوتر العصبي بنسبة (11.92%)، ثم إهمال المرأة لواجباتها وتفكّك العلاقات الاجتماعيّة وأصحاب

هذا التصوّر بنسبة (10.59%)، ويليه يزيد العنف الرّقمي من العزلة الاجتماعية بنسبة (09.27%)، جاء بعده الخوف المتزايد بنسبة (08.60%).

9- خاتمة:

إنّ مساحة الحريّة التي يتيحها التفاعل الرقمي، وزيادة إقبال المرأة في ظل جائحة كورونا على الاستخدام الكثيف لموقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، وقد ساعد في زيادة العنف والتعصّب ضدّ المرأة وتنامي خطابات الكراهيّة في المجتمع، لذلك على التشريعات والتّنظيمات القانونيّة أن تنظر إلى هذا المشكل المستفحل، وتفعّل الآليات القانونيّة للحد من هذه الظاهرة الخطيرة، كما وجب للقيم الأخلاقية والدينية أن تلعب دورها في إشاعة التسامح والاحترام المتبادل، ولا يمكننا بحال من الأحوال أن نفرض رقابة ذاتية على كل مستخدم.

لكننا نعوّل على سلّم القيم والتحلّي بالمسؤوليّة الاجتماعيّة في فرض الضّوابط و الالتزامات التي تشيع المحبّة والأخوّة والتعاون بين أفراد المجتمع، ويظلّ الفضاء الرّقمي أحد النّوافذ المطلّة على العالم والروافد الثقافية لكن دون تجاوز الحدود الأخلاقية والأعراف الاجتماعية وقيم التربية النبيلة، ومع احترام كافة المعايير ورسائل التسامح ونبذ العنف وكافة أشكال خطابات الكراهية خاصة ضدّ المرأة التي وصفها الكتاب والشعراء بأنها العمود الاجتماعي وركيزة البنية المؤسساتية التي تكفل التنشئة الاجتماعية والقيم والأعراف والعادات والتقاليد وتحافظ على الضوابط الأخلاقية، وبها ينتج نشء وجيل صالح يترعرع من قيم أصيلة تنبذ العنف وكافة أشكال الكراهية وتغرس ثقافة التسامح والأخوة بين جميع فئات المجتمع.

- **قائمة المراجع:**

1. أبو الفضل ابن منظور، (1956)، لسان العرب، مجلد9، لبنان: دار صادر للطباعة والنشر
2. الأمم المتحدة الجمعية العامة، (10 فيفري 1994)، *إعلان بشأن القضاء على العنف ضد المرأة*. رموز الوثيقة: A/RES/48/104.
3. الزهري، إيمان علي معبد، (06، 2021)، *العنف ضد المرأة: دراسة نظرية لآثاره عليها*، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، مجلد08، عدد02، الصفحات 366- 388.
4. السيد حمد حلاوة، وعبد العاطي رجاء علي، (2011)، *العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الإنترنت والفيسبوك*، الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.
5. الشهري علي فايز، (2008)، *الشبكات الاجتماعية لم تعد للمراهقين*، المجلد 14776، الرياض: جريدة الرياض.
6. القاطرجي نهى، (2016)، *المرأة في منظومة الأمم المتحدة*، بيروت: المؤسسة المتحدة للدراسات الجامعية والنشر.

7. المغربي محمد كامل، (2007)، *أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ط4، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
8. بلعباس يوسف أ، (30 مارس، 2022)، *الميديا الجديدة بين تفاعلات الشباب ومنطق التأثير سؤال البيئة الرقمية وتجلياتها الثقافية في حياة الشباب*، مجلة بحوث ودراسات الميديا الجديدة، 03(01)، الصفحات 86-115
9. بلعباس يوسف ب، (01 06، 2022)، *استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي -الفيسبوك والأنستغرام- وآثارها على علاقات الشباب دراسة ميدانية*، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، 06(02)، الصفحات 102-121.
10. بلعباس يوسف ت، (30 06، 2022)، *الشباب والتفاعلات الرقمية: سجالات خطاب الكراهية في وسائل التواصل الاجتماعي دراسة ميدانية*، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، 09(02)، الصفحات 326-351.
11. بن عبيد عبد الرحيم، (ديسمبر، 2016)، *مصادر العنف الزوجي الممارس على المرأة المتزوجة حسب التصورات الاجتماعية لعينة من الفتيات الجامعيات: دراسة ميدانية*، مجلة العلوم الإنسانية، العدد06، الصفحات 247-262.
12. بن خالد عبد الكريم، (2019)، *المقاربة النسقية لظاهرة العنف ضد المرأة: دراسة ميدانية في ولاية أدرار*، الجزائر، مجلة الحقيقة للعلوم الإجتماعية والإنسانية.مجلد18، عدد 1مارس، الصفحات 259-270.
13. جبر جبر محمد، وهويدي عادل، (2002)، *واقع مستويات ممارسات العنف في ضوء بعض الخصائص الديمغرافية*. المجلة المصرية للدراسات النفسية، مجلد13، العدد04، ص.ص 75-159.
14. حميدي هبة، (2020)، *الميديا الاجتماعية: عدوّ افتراضي يهدد المرأة*، تاريخ الاسترداد 07 2، 2022، من https://www.hakaekonline.com/article
15. زهران عبد السلام حامد، (1977)، *علم النفس الاجتماعي*، ط1، القاهرة: عالم الكتب.
16. ضيف الله عالية أحمد صالح، (2010)، *العنف ضد المرأة بين الفقه والمواثيق الدولية: دراسة مقارنة*، الأردن: دار المأمون.
17. عبد الحميد محمد، (2004)، *نظريات الإعلام واتجاهات التأثير*، ط4، القاهرة: عالم الكتب.
18. قرقوري إيمان، (2019)، *إدمان الفيسبوك وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى المراهق الجزائري: دراسة ميدانية على عيّنة من تلاميذ ثانوية طارق ابن زياد بقسنطينة*، مجلة المعيار، مجلد23. عدد45.، الصفحات 706-734.
19. مؤيد ناصيف جاسم السّعدي، (2016)، *فلسفة التواصل في موقع الفيسبوك*، ط1. قسنيطنة: ألفا دوك للوثائق.

20. مراكشي مريم، (*2014*)، *استخدام شبكات التواصل الإجتماعية وعلاقته بالشّعور بالوحدة لدى الطّلبة الجامعيين*، مذكرة ماجيستير في علم النفس، جامعة بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر.

21. معن خليل، (*1999*)، *البناء الإجتماعي أنساقه ونظمه*، ط3. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

22. منظمة العفو الدولية، *العنف ضد المراة عبر الأنترنت في 2018*، تاريخ الاسترداد 08 02، 2022، من https://www.amnesty.org/ar/latest/research/2018/

23. نبيل رمزي، (1991)، *علم اجتماع المعرفة: دراسة في مقولة الوعي والإيديولوجية*، الإسكندرية، مصر: دار الفكر الجامعي.

24. نومار مريم ناريمان، (*2012*)، *استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره على العلاقات الاجتماعية دراسة عينة من مستخدمي الفيسبوك في الجزائر*، جامعة الحاج لخضر، الجزائر: مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، باتنة، الجزائر.

1. Slonje, Smith .P K&, Frisén .A(2013), *The nature of Cyberbullying, and strategies for prevention*, Computers in Human Behavior, Vol 29.